الشخصية Personality

ازداد الاهتمام بدراسة الشخصية زيادة كبيرة، واختلفت الآراء حول طبيعتها ومنشأها وبنيتها، وأخذت الدراسات التي تختص بها تتشكل وتنتظم منذ ثلاثينات القرن الماضي بدءاً مع أعمال البورت Allport والى ما تبعتها من دراسات وأبحاث وكتابات متخصصة متواصلة حول مجمل جوانبها. فتناولت موضوع الشخصية نظريات التحليل النفسي والنظرية السلوكية ونظرية السمات، والنظرية الإنسانية (Schultz & Schultz, 2004, P. ٨) ونظريات نفسية أخرى كل تبعاً منظوراتها. ويتضح الاهتمام المتزايد بدراسة الشخصية من خلال العديد من الابحاث المنشورة في الدوريات المتخصصة.

والشخصية كمصطلح تعني "Personality" باللغة الانكليزية، وهو مصطلح لاتيني مشتق من كلمة "برسونا Persona " وهي القناع، ويعود استعمالها الى زمن الاغريق حين كان الممثل المسرحي يضع القناع على وجهه عند أداءه لدور شخصيات معينة بغية ايضاح الصفات المميزة التي يتطلبها ذلك الدور على المسرح. أي إن المقصود بمصطلح الشخصية هو المظهر. ويقابل ذلك في علم النفس الحديث، السلوك الذي يتفق مع القيام بدور معين (Kala, 1990, p. 467).

فالشخصية تعني ايضاً شخصاً بالذات، وهذا التحديد يعطي كيانا خاصا بالفرد يعرفُ به ويضفي عليه صفات فردية تميزه عن غيره (كمال ع. ، ١٩٨٣ ، ص٦٩-٧٠). ويمكن القول بأن الشخصية تشير الى خصائص الفرد الخارجية المكشوفة التي يمكن للاخرين رؤيتها (Schultz & Schultz ,٢٠٠٤, P. 9). ولكل فرد منّا شخصية يتميز بها عن غيره من الناس، لكنه مع هذا فانه يشترك مع الآخرين في الكثير من مظاهر تلك الشخصية التي فيها نوع من الثبات في أساليبها واتجاهاتها وتأكيد هويتها (السلوم، ٢٠٠١).

كلمة الشخصية تشير الى معان كثيرة، فربما تشير الى التعامل مع الناس اجتماعيا بصورة جيدة أو تشير الى انطباعات يخلفها الفرد لدى الاخرين (Hull & Lindsey, 1959, P. 21). بالنظر لكون مفهوم الشخصية تعدّ من المفاهيم الاكثر تعقيدا، فإن علماء النفس والباحثون لايتفقون على تعريف موحد شامل له، حيث وضعوا تعاريف عديدة تختلف تبعاً لاختلاف منظوراتهم النفسية. فالشخصية لدى ألبورت (AllPort, 1937) هى التنظيم الديناميكي لتلك الأجهزة النفسية والجسمية التى تحدد طابع الفرد الخاص فى سلوكه وتفكيره ويوجد هذا التنظيم في داخل الفرد (غنيم، ١٩٨٣ ، ص٨). ويتفق روشكا (1989) Roschka مع ألبورت في تعريفه للشخصية ويرى بانها التنظيم الديناميكي المتكامل أو التركيب الموحد للخصائص النفسية التي تتصف بالثبات، وبدرجة عالية من الاستقرار متضمنة المظهر العقلي الخاص بالإنسان" (Roschka, 1989, P. 26). فيما يؤكد كاتيل(Cattell, 1950) على أن الشخصية هى ذلك الشئ الذي يسمح بالتنبؤ بما

سيفعله الشخص عندما يوضع فى موقف معين (بوكاني، ٢٠٠١، ص١٠). وهي مجموعة منظمة من الافكار والسجايا والميول والعادات التي يتميز بها شخص ما عن غيره (الوردي، ١٩٥١، ص٧).

وتصف الشخصية الفرد، من حيث كونه كل موحد من الاساليب السلوكية والادراكية معقدة التنظيم، التي تميزه عن الاخرين وبخاصة في المواقف الاجتماعية (عويصة، ١٩٩٦، ص٦٤). فهي تمثل حسب آيزنك Eysenck، المجموع الكلي للانماط السلوكية الظاهرة والكامنة، المقررة بالوراثة والمحيط (الوقفي، ١٩٩٨، ص٥٦٧). وتعدّ الشخصية بنية الاداة الذهنية، تشكلت لضمان التعبير عن الحوافز الاساسية. وتشكل اسلوب الفرد لتقوية هذه البنية، شخصيته الخاصة به (Cartwright, 1978, P. 42). والحقيقة المهمة التي يتوجب معرفتها في الشخصية تكمن في إن شخصية فرد ما، لايمكن ان تتطابق تماماً مع شخصية أي فرد آخر، مثلما لا تتشابه بصمات الاصابع لديهما. فالشخصية الانسانية هي شخصية الفرد بعينه، أي ان هذا الشخص كيان متفرد خاص به يحمل صفاته وسماته وخصائصه، وكل خصيصة فيه تختلف حتى عن خصائص الاخرين وحتى عن شقيقه التوأم، فالاخر ليس هو، وهو ليس الآخر، بالرغم من تشابههما في التكوين والبنية والخلق الانساني (الامارة، ٢٠٠٢).

يمكن تصنيف المنظورات الكثيرة للشخصية الى ثلاثة مجاميع رئيسية بالنظر للاختلافات الكبيرة الموجودة بين بعضها البعض وهذه المجاميع هي:

:: منظورات ترى الشخصية هي مجموع العادات السلوكية للفرد.

:: منظورات ترى ان الشخصية هي مجموع الصفات والمظاهر الخارجية للفرد.

:: منظورات ترى ان الشخصية هي الاستعدادات الداخلية للشخص والعوامل الخارجية التي تتفاعل معها (مطاوع، ١٩٨١، ص١٢٠).

ورغم تعدد المنظورات حول الشخصية، فأن المتفق عليه هو، أن الشخصية تعني: أساليب أو طرائق الفعل Acting والتفكير Thinking والإحساس Feeling التي يوصف بها الفرد وتميّزه عن الآخرين. أي أنها هي الأفكار والمشاعر والتصرفات التي تميز طريقة الفرد في تعامله مع الناس والأحداث. (صالح، ٢٠٠٧).

طبيعة الشخصية ومحدداتها والعوامل التي تؤثر في تكوينها

تتأثر المكونات الداخلية للانسان بتفاعله مع البيئة الخارجية، وينتج من هذا التفاعل سلوك واستجابات. ولهذا التفاعل تأثيره على الانسان منذ بداية حياته ويتزايد تاثيره في سلوكه وخصائصه الاجتماعية والخلقية، الى أن تصبح السمات البارزة لشخصيته (الشيباني، ١٩٨٨، ص١٥١). ويرى عيسوي (١٩٩٧)، إن سمات شخصية الفرد وتكوينه ونموه وسلوكه واتجاهاته وميوله وافكاره هي وليدة التفاعل بين البيئة والوراثة. ففضلاً عن السمات البايولوجية التي يورثها الفرد عن طريق الجينات، هناك بعض سمات

الشخصية التي تتكون لديه من جرّاء المؤثرات البيئية و عن طريق ما يتلقاه من تربية وتعامل وتنشئة اجتماعية وسياسية واخلاقية ودينية وفكرية (عيسوي،١٩٩٧، ص١٧).

يشير غنيم (١٩٨٣) **الى اربعة محددات رئيسة في تكوين الشخصية وهي: المحددات التكوينية (البايولوجية) أو الوراثية بتكوينها البيوكيمياوي والغددي– ومحددات البئية وتشمل على البيئة الاجتماعية والثقافية والاسرة والتعليم– ومحدد الدور– وأخيراً محدد الموقف.**

وفيما يتعلق بالمحددات البايولوجية يقول غنيم: "كان يعتقد في السابق ان المريض النفسي، والمريض العقلي و الشخص ذو السلوك الاجرامي هم في الحقيقة ضحايا افرازات الغدد، وكان الذكاء يفسّر بأنه نتيجة لزيادة افراز الغدة النخامية، ونسبوا وجود امرأة مسترجلة في حركاتها او ميولها الى زيادة افراز لحاء غدة الادريالنين، وسرعة الغضب لدى بعض الاشخاص الى زيادة في الغدة الادرينالية، واوعزوا التهيج والانفعال الى زيادة افراز الغدة الدرقية" (غنيم، ١٩٨٣، ص ص٢٤-٢٦).

مثلما للوراثة دور بالغ في تحديد سلوك الانسان، فان للبيئة الاجتماعية دور مؤثر في سلوكه وتكوين شخصيته. فالفرد هو نتاج الائتلاف الفريد من الجينات الوراثية، التي تمنحه التباين في الاستعدادات والنمو الطبيعي والقدرات، والتفاعلات التي تحدثها البيئة المحيطة بالانسان و تترك تأثيراتها على نموه وميوله وسلوكه (عيد، ٢٠٠٠، ص ١٦٨ و١٧٩). **ويرى ويلسون** (Wilson،٢٠٠٠) **بأنه يبدو أن معالم الشخصية تتحدد بحوالي ٥٠% من العوامل الوراثية (الجينات) وحوالي ٥٠% من العوامل البيئية المختلفة** (ويلسون، ٢٠٠٠، ص٣١١).

وللبيئة الثقافية تأثيرها الكبير على نمو شخصية الفرد، مثلما للبيئة الطبيعية تأثيرها على بناء شخصية الانسان، فبدونها ليس الافراد الاّ كائنات حية عضوية كبقية الكائنات. ان عملية التطبيع الاجتماعي التي تجرى داخل الاسرة هي التي تحول الفرد من كائن بايولوجي الى كائن اجتماعي يتفاعل مع البئية الاجتماعية التي يعيش فيها، وتعدّ احدى العوامل المهمة في تكوين شخصيته. فالفرد الاجتماعي هو نتاج الثقافة التي يعيش فيها، واذا ما انتقل الى وسط ثقافي آخر لسبب ما، فانه سيجد صعوبة للتأقلم والتوافق مع معايير الثقافة الجديدة (Crow, 1968, P. 30-31). **وحسب سكنر** (١٩٨٠) Skinner **إن البيئة الاجتماعية هي التي تُدعى بالثقافة، وهي تشكل وتصون سلوك أولئك الذين يعيشون بداخلها** (سكنر، ١٩٨٠، ص١٢٧). **وتختلف شخصية الفرد في تكوينها واتجاهاتها حسب انماط الثقافة التي يتميز بها المجتمع فيه، وتختلف المجتمعات كذلك حسب مستويات الحياة التي تتسم فيها العلاقات الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية للافراد وتنعكس بدورها على تكوين شخصية الفرد**(Mann, 1969, P. 2).